خلاصة الشعر
خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

قد طال شوقي وعادني طربي
من ذكر خَوْدٍ كريمة النسبِ
غرّاء مثل الهلال صورتها
او مثل تمثال صورة الذهب

هذان البيتان للشاعر عبد الله بن العجلان احد شعراء الجاهلية الذين قتلهم الحب.

وخلاصة قصته مع صاحبته وحبيبته وزوجته هند. ان هنداً هذه كانت له زوجة وبقيت معه سبع سنين ولم تنجب. وكان ابوه سيداً في قومه وليس له ولد غير عبد الله فقال له: انه لا ولد لي غيرك وزوجتك هذه عاقر فطلقها وتزوج غيرها. لكن عبد الله رفض في باديء الامر لانه كان يحبها.

وفي يوم ناداه ابوه وقد شرب خمراً وكان يداعب هنداً ورغم توسلاتها بعدم اجابة ابيه الا انه رفض تعلقها به وعندما صار الى مجلس القوم اجتمع عليه شيوخ الحي فامتثل لامرهم وطلقها. وعندما صحا اسف على فعلته ولكن بعد فوات الاوان.

وعادت الى ابيها حيث زوجها من فتى فقير في قوم غير قومهم، وبقي عبد الله الشاعر يعاني هذا الحدث وفيه يقول:

فارقت هنداً طائعاً
فندمت عند فراقها
فالعين تذري دمعةً
كالدرّ من آماقها
متحلياً فوق الرداء
يجول من رقراقها
خودٌ رداحٌ طفلةٌ
ما الفحش من اخلاقها
ولقد ألذُّ حديثها
وأسرُّ عند عناقها

كان المفروض ان تكون هذه الابيات هي فاتحة هذا المقال ولكن التسلسل الموضوعي اجبرني على استعارة بيتي المقدمة. في هذه الابيات تظهر لوعة المحبين الذين يجبرون على الفراق كما حصل لهذين الزوجين فطلاقهما لم يكن باختيارهما ولكن اجبرا عليه وهذا مايحصل الى يومنا هذا، فتدخل الاهل والاقارب افسد على هذين العاشقين حياتهما وفرق بينهما وماتا كمدا وحزنا وحسرة كما سنرى. فهو يقول انه فارقها طائعا لامر ابيه ولكنه في الحقيقة نادم على هذا الفعل. فعينه تذري الدموع كما الدرّ من الاماق او المآقي والدرّ لا ينحدر من العين ولكنه شبّه قطرات الدمع بالدرّ.

ثم يصف حسن مليسها ورقتها حتى يصل الى وصف نعومتها ووصف اردافها وانها تبذل نفسها وجسدها لراحة الحبيب وفي كل هذا فالفحش ليس من اخلاقها.

واهم من كل الحسيات فان الشاعر الحبيب يسرُ بحديثها وعناقها وسؤالي ماذا يريد الزوج المحب من زوجته المحبوبة اكثر من هذا؟ تقول الرواية انه سافر الى القوم الذين تزوجت هند منهم وكانت بينهم عداوة وقتال وحروب ونصحوه بان لا يفعل فأبى وعندما وصل الى ديارهم وجد هندا عند خبائها وزوجها يسقي وعندما رأته اقبلت عليه واقبل عليها فاعتنقا وهما يبكيان حتى سقطا فاذا هما ميتان.

نعود الى البيتين السابقين اللذين بدات بهما المقال فاقول هما بيتان تقليديان ليس فيهما من الابداع الشيء الكثير.

واعتقد وهذا مايظهر من خلال شوق الشاعر انه قد قالهما بعد حالة الطلاق. لان حالة الشوق تأتي بعد الفراق وهو بعد فراقه الحبيبة لابد انه ادمن الشراب فعاد به الشراب الى الطرب والغناء يسرُ به الفراغ الذي تركته الحبيبة.

وهو رغم الطلاق والفراق لا ينتقص منها بل يذكرها بكل خير فهو يؤكد انها "خود" كاملة الانوثة وهي كريمة النسب وهذا فعل الاكابر.

وهي غراء جميلة تشبه الهلال صورتها بل ربما هي اجمل من الهلال اذ جعلها تشبه تمثالا من الذهب وفي هذا التشبيه وهذه الصورة يظهر وفاء المحبين رغم مايحدثه فيهم الزمن اللعين.

العالم سوف ينتهي *

جاكلين سلام

١ أنتم تقرعون الباب، وأنا أفتح لكم
تطلبون خمس دقائق لتحدثوني عن المستقبل. ابتهجُ
تحملون كتاباً مقدساً وعلى الباب الموارب نقفُ
تقولون: جئنا نبشركِ. نهاية العالم قريبة، أتعلمين؟
يأخذني عطر الشاب الأنيق المتكئ على بابي
أقول: أنا بانتظار هذه النهاية. وماذا عليّ أن أفعل الآن؟
يقول الشاب الوسيم: اعطنا اسمك نضعه في قائمة الخلاص
اعطيه اسم صديقة ذهبت إلى السماء، وتركتني على مقاعد الدراسة في الإبتدائية
تغادرون ويبقى العطر مرتبكاً على العتبة.

٢ أنتم تقرعون الباب، وأنا في العين السحرية أدققّ في وجوهكم المنكّسة
الرجل الملتحي الرصين يقول: أختنا الفاضلة، العالم سوف ينتهي، نريد أن نحدثك عن الدين القويم.
على الباب الموارب نقفُ. مأخوذة بقبعاتكم البيضاء المشغولة بعناية الأمهات الحزينات
أسألكم: هل سأنتظر نهاية العالم طويلاً؟
يقول الشاب الذي لم تنبت ذقنه كلها: خذي كتابنا مجاناً. مايزال أمام الجهلة وقت للتوبة.
الشاب الكئيب يقول بصوت متهدّج يقطر ورعاً: هذه الدنيا فانية. بينما عيناه تدوخان في ثنايا قميصي الأحمر الشفاف.
تغادرون وتبقى أصواتكم تصطكّ حول قبضة الباب.

٣ لا أبواب للشواطئ، لا تقرعوا. لن يفتح الموج صدره
جزيرة الروح بانتظار لا أحد
ثالثة تظهرون. بلباقة تطلبون خمس دقائق لتحدثوني عن إلهكم الذي أعلن عن نفسه حديثاً.
شاب أزرق العينين، حليق الذقن والرأس يقول: اعطنا اسمك الكامل، بلدك، تاريخ ميلادك ورقم الهاتف،
سنصلي معاً لقيامتك من بين الموتى.
أكتب على الرمل بأصابعي كلها، اسم الشجرة البريّة الهرمة التي تكورت في حضنها طفولتي.
أكتبُ بالعربية، بالانكليزية، باللاتينية، وبالآرامية،
لكنكم لا تقرؤون.
آخر تفاحة في سلتي ألقمها في فم البحر
وانصرفُ ملوّحة
ذاهبة إلى نهاية العالم.

* موقع كيكا

كلمات مضيئة

عامر حنا متي حداد

أثناء تصفحي لأحدى المجلات العربية الصادرة في الغربة والمهجر "وما أكثرها في العاصمة الالمانية برلين الجميلة" لفت أنتباهي كلمات وجملا وأمثالا تصلح بأن تكون مقالات جميلة أذا تم تفسيرها وتحليلها والتعمق في معانيها ومدلولاتها والتي نحن بأمس الحاجة اليها بين الحين والاخر وفي هذا الزمن المتسارع جدا في كل مفرداته الانية كي نزيح الكم الهائل من الضغوطات النفسية والعصبية على كاهلنا المثقل بالهموم والارهاصات الفكرية المتعددة والمتشعبة، واليكم جزءا من هذه الامثال عسى ولعل أن تنال رضاكم

الصبر فن أخفاء نفاذ الصبر

الفاشلون يقولون أن النجاح هو مجرد حظ

أن قاموس النجاح لا يحتوي على كلمتي أذا ولكن

ألابتسامة لا تكلف شيئا، ولكنها تعني الكثير

الفاشلون ينقسمون الى قسمين: قسم يفكر دون تنفيذ، وقسم ينفذ دون تفكير

الزواج جمع وطرح وضرب..... وقبل ذلك قسمة

خسارة معركة تعلمك كيف تربح الحرب

لايجب أن تقول كل ماتعرف.... ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول

لا تبصق في البئر، فقد تشرب منه يوما

ليست الالقاب هي التي تكسب المجد بل الناس من يكسبون الالقاب مجدا

ليس من الصعب أن تضحي من أجل صديق... ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذي يستحق التضحية

مفتاح الفشل هو محاولة أرضاء كل شخص تعرفه

الامس هو شيك تم سحبه، والغد هو شيك مؤجل، أما الحاضر فهو السيولة الوحيدة المتوفرة، لذا فأنه علينا أن نصرفه بحكمة

أن اكثر الناس أذى لنا هم الأشخاص الذين أعطيناهم كل ثقتنا، لأنهم بمعرفتهم أسرارنا يستخدمونها ضدنا يوم نختلف معهم

كل شيء يبدأ صغيرا ثم يكبر، الا المصيبة فأنها تبدأ كبيرة ثم تصغر

الضمير صوت هادىء، يخبرك بأن احدا ينظر اليك

أن النجاح ليس كل شيء، أنما الرغبة في النجاح هي كل شيء

الزوجة الوفية هي التي تستطيع أن تزرع الجمال في قلب الرجل

ليس العار في أن نسقط..... ولكن العار أن لا نستطيع النهوض

يفوح شذى الياسمين ولو دسناه ألف مرة

أنه من المخجل التعثر مرتين بالحجر نفسه

أن الناس ينسون السرعة التي أنجزت بها عملك، ولكنهم يتذكرون نوعية ما أنجزته

أن هدية بسيطة غير متوقعة لها تأثير أكبر بكثير من هدية ثمينة متوقعة

أن التنافس مع الذات هو أفضل تنافس في العالم، وكلما تنافس الأنسان مع نفسه كلما تطور، بحيث لا يكون اليوم كما كان بالأمس، ولا يكون غدا كما هو اليوم.

سامحني.. واذكرني

لونا يوآش هيدو

سامحني
واذكرني
فكنت روضتي وفيك كتبي
واقلامي
وعشت معك فصلاً فصلاً
قضيت عمري وايامي
علمتني كيف اكتب كلمات لا
اكتبها الا من وحيك
ومعانٍ لا ادري كيف ومن اين
جئت بها.. فانت الملاذ
سامحني
واذكرني
ن قلت لك وداعاً يوم تغربت في
المدى البعيد
للبحث عن احلامي..
واذكر اني ركبت محيط هواك
وحيدي انت فكيف لا استوطنك
ياوطناً
سامحني
واذكرني

ان قسيت عليك.. واليوم اعود
راكعاً
لاعيش في دفء حناياك
فالاوطان تبنى بالبقاء لا بالهجرة
وتنبض بالوحدة لا بالتفرقة
فسامحني
ان تماديت في الحلم
واذكرني

كولن ولسون في "فن الرواية"... *

موريس أبو ناضر

كثيرة هي الروايات التي تحكي تجارب مؤلفيها في الحياة، أو تحكي تجارب الآخرين. ولكن قليلة هي الروايات التي تحكي عن فن الرواية، ذلك أن الحكي الناقل للتجارب الإنسانية أسهل من الحكي المفكر في تحوّل هذه التجارب الى فن له أصوله وقواعده، هو فن الرواية. بعد كتاب ميلان كونديرا "فن الرواية" الذي نقله بدر الدين عرودكي الى العربية نقع اليوم على كتاب آخر للكاتب الروائي كولن ولسون بعنوان "فن الرواية"، نقله الى العربية محمود درويش ونشرته الدار العربية للعلوم – ناشرون "بيروت"، وهو كتاب يلخص تجارب كبار الكتاب الروائيين الفرنسيين والإنكليز والأميركيين في كتابة الرواية، واللافت للانتباه في هذا الكتاب أن صاحبه، يتحدث عن معرفة بالفن الروائي فهو ألف عددا كبيرا من الروايات التي تحولت الى أفلام سينمائية، ويتحدث عن اطلاع واسع على أعمال كبار الروائيين الغربيين. لكونه أستاذا محاضرا في عدد من جامعات أميركا.

ينطلق كولن ولسون في شرحه للفن الروائي من تجربته الجامعية مع طلابه في تدريس منهج الكتابة الإبداعية. فقد تبين له أنه إذا ما أراد أن يقوم بتدريس تلك الحيلة الأساسية للإبداع، فعليه أن يعلم الكتاب المبتدئين أن يسألوا أنفسهم الأسئلة المناسبة، ومن ثم يقدّم لهم بعض الإشارات التي تساعدهم على كيفية إيجاد الجواب. يكتب كولن ولسون في هذا السياق: "أقول حيلة لأن الإبداع ليس سراً مقدساً. إنه أساساً موهبة حل المشكلات، حيث يضع الكاتب أمامه مشكلة ومن الضروري أن تكون تلك المشكلة أمرا يهمه شخصيا، ويحاول أن يسطّر تلك المشكلة على الورق". ويضيف ولسن أنه يتحتم من أجل التعبير عن هذه المشكلة تعبيرا واضحا أن يجد الكاتب الحلول لعدد من المشكلات الفنية البحتة، من نوع: من أين أبدأ، وماذا علي أن أذكر؟ وماذا عليّ أن أستثني وهلمّ جرا. وفي التطبيق يرى ولسون أن معظم الروايات تنشأ عن مشكلة يطرحها الراوي ويحاول البحث عن حل لها.

وفي مراجعته لطلابه الذين يعلّمهم فن الكتابة الإبداعية تكشف له أن الأعمال الروائية التي كتبوها لم تكن ذات شكل خاص، كما انها لم تطرح أي مشكلة، ولم تثر أي سؤال محدد، باستثناء قصة "الغيتار" التي كتبها أحد طلابه. يكتب صاحب "فن الرواية": "كان كاتبها الوحيد في الصف الذي بدأ من النقطة الأساسية، من المشكلة، المشكلة الوجودية، وكان يحاول أن يوضح ما يريد وما لا يريد، وقد أعطى هذه القصة الحركة الحقيقية للإبداع الخلاّق". بخلاف الكثيرين من المنظرين للفن الروائي الذي يؤمنون أن الرواية تنقل الواقع وتعبّر عن مشكلاته، وتصوّر الطبيعة وتفسح عن أبعادها، يعتبر كولن ولسون أن الفن، والرواية في شكل خاص مرآة يرى فيها المرء وجهه بالذات. ذلك أن الكاتب عندما يجلس أمام حزمة من الأوراق وقلمه بيده، فإن السؤال الذي يواجهه ليس ببساطة ماذا أكتب؟ بل من أنا؟ وماذا أريد أن أكون؟ وهدفه من الكتابة مرتبط بإحساسه بالذات. تكشف روايات برنارد شو الأولى كما يرى الكاتب الإنكليزي عن تبصّر مدهش في عملية إنشاء الصورة الذاتية. فعندما قدم شو الى لندن وهو في التاسعة عشرة من عمره بدا شابا خجولا الى حدّ غريب، لكنه ما لبث أن أدرك أن كل شاب يعتقد أنه سيصبح رجلاً عظيماً، فكتب بوحي مما أدركه رواية "الفجاجة" وهي سيرة ذاتية لسنواته الأولى في لندن، ولعذاباته قبل أن يبلغ سلم العظمة وكتب "رجل بلا قلب" وهو بطل يمثل انعكاسا لنفسه وجعله بطلا إيجابيا يستطيع القارئ أن يجد نفسه فيه. لقد وضّح برنارد شو كما يزعم ولسون الدور الذي تلعبه صورة الذات في الفنون كافة، فالفن هو المرآة السحرية التي تقوم بعكس الأحلام غير المرئية وتحويلها الى صور مرئية. "فأنت كما يقول ولسن تستخدم المرآة لترى وجهك، وتستخدم الأعمال الأدبية لرؤية روحك". وهذا يعني أن الرواية هي في الأساس نوع من مرآة الحلم التي يحاول فيها الروائي أن يعكس نفسه الجوهرية. ان السؤال الذي يتوجب على كل من سيصبح كاتبا في المستقبل أن يجيب عليه كما يرى كولن ولسون هو ليس من أنا؟ بقدر ما هو ما أريد أن أكون! وهذا يعني أن على الكاتب أن تكون له القدرة على تحويل نفسه بالسحر الأدبي الى شكسبير أو بروست أو تولستوي. وهذا التحويل هو في الواقع الخطوة الأولى نحو الإبداع. يذهب ولسون الى الاعتقاد أن الهدف الأساس للكاتب الروائي أن يكون ذاته، وللرواية أن تمتلئ بالحرية، فالكاتب الفاقد للحرية يعجز أن يكشف عن ثنايا الروح، وعاجز عن فتح أبواب الجسد. فجان جاك روسو يعتبر أن الإنسان يولد حرا إلا أنه مكبّل بالأغلال، أما شيلر فقد أعلن أن الحرية وحدها التي توجد العمالقة.

كما ارتكز المركيز دوساد في كل رواياته على افتراض مفاده أن هدف الحياة التأمل والمتعة وأنه يجب أن يكون الإنسان حرا لتحقيق ذلك حتى لو تضمن ذلك ارتكاب جريمة القتل والتعذيب. لم تكن تأثيرات التجارب الفكرية هذه في الحرية تختلف عن تأثيرات الأفيون كما يقول ولسون. فالحرية تجعل الروائي يكشف عن المخبوء والمحترم، وتسمح له التحليق كما هي حال مدخن الأفيون فوق سلاسل الجبال، والمحيطات، وبذلك توسّع مدى الرؤية للوعي اليومي الضيق والمحدود. لقد كان شيلر على حق كما يقول كولن ولسون إذ مثّلت الرواية، والمسرحية بدرجة أقل بعدا جديدا في الحرية الإنسانية وكان مدى الرواية أوسع من مدى المسرحية إذ في وسع الرواية أن تحدث صورا خيالية، وحقبا تاريخية بأكملها. وفي وسعها أن تحول بنات القساوسة المحبطات مثل جين أوستن، وإميلي بونتيه الى مبدعات. واستكشف الروائيون الغوطيون معالم جديدة من الخوف بكتابة قصص تدور حول الشياطين والمستذئبين ومصاصي الدماء. وابتكر ولتر سكوت نوعا من آلة الزمن تستطيع أن تنقل القراء الى الأرض المقدسة برفقة ريتشارد قلب الأسد. كما أنشأ بلزاك المدن الكاملة بما فيها الشوارع المرصوفة بالحصى والبيوت المظلمة. وبلغ افتتان ديكنز بقوته في إثارة ضحك الأجيال وبكائهم حدا جعله يقتل نفسه أخيرا تحت ضغط القراءات العامة التي كان يقوم بها. وعاد دوستويفسكي بالرواية الى اهتماماتها بما وراء الطبيعة. وعبّر عن الشعور القاتل إنه على رغم كل المعاناة فإن الإنسان ينتسب الى الله أكثر مما يدرك. ومع اقتراب القرن من نهايته نقل إتش. جي ويلز قراءه الى القمر وأوضح كيف غزا الأرض وحوش أتت من المريخ. يعتبر ولسون أن هناك مرايا مستوية تعكس ما يوضع أمامها، كما يوجد مرايا محدبة تستطيع في مدى حدودها الضيقة أن تعكس مساحة واسعة من الواقع. فهي تتمتع بانعكاس متسع الزاوية، وهدف الروائي يتمثل في أن يكون مرآة متسعة الزاوية أو بالأحرى عدسة متسعة الزاوية هدفها ليس ببساطة إظهار العالم بصدق أكبر، بل جعل القارئ واعيا تجربته. ويشير أينشتاين كما يذكر ولسون الى أن سكان المدن يتوجهون الى الجبال في عطلات نهاية الأسبوع لأن الأفق الرحب يمنحهم إحساسا بالحرية. وهذا هو بالضبط ما يسعى الروائي الى تحقيقه.

كتاب الإنكليزي كولن ولسون عرض ممتاز لمسيرة الرواية في الغرب، ودروس في الإبداع الأدبي مفيدة للروائيين الهواة والمحترفين.

* مؤسسة الجذور الثقافية

في معنى الكتابة

عبد الكريم كاظم

نرى أن طبيعة الكتابة التي هي حصيلة التفاعل بين العامل الذاتي والمعرفة هي التي تحدد الاتجاه العام للمعنى، ولكن في ظروف خاصة قد لا يأخذ هذا التحديد مساره الطبيعي أو أنه قد لا يظهر بوضوح نظرا لتعقد الظروف وتداخلها. إن أهمية المعنى الدقيق تنبثق من كونه يساعد على استيعاب المواقف ويفسح المجال أمام التواصل والتفاعل الفكريين بين الكاتب والقارئ، كما يمكن الكاتب من التقاط الخيوط الأساسية لما يبحث عنه . قد ينشأ فهم براغماتي لهذا المعنى يصب في صالح سلطة ما أو حزب ما أو كاتب ما. وحين يصطدم هذا الفهم بالمعنى لا يبدي المعنى اهتماما خاصا بالمبنى إلا من حيث تسويغه تلك السلطة أو هذا الحزب. وطبعا يسهل على الزمن أن يغربل الكتابة أو الكاتب من غسيل الدماغ، غير أنه يمكن للكاتب أن يتجنب مثل هذه الممارسات إذا اتسعت عقليته للكتابة كممارسة معرفية أو كفعل نقدي، وإذا استوعب الكاتب العملية التحريرية الطويلة النفس المتعلقة بالكتابة وذات الطبيعة الخاصة نصل هنا إلى الشرط المعرفي الذي يمنح الكتابة معرفية قادرة على إدراك التمايز بين اختصاصات الميدانين: الإبداعي والسياسي، فيتعلمَ أن للإبداع مردودهُ وجدواه المنبعثين من طبيعة هذا النشاط الإنساني الفردي المتمثل بالكتابة، وأن للإبداع قدرته على تكوين كينونة الكاتب في عملية معرفية تدريجية طويلة النفَس.

إن عقلية الكاتب إن لم ترَ إلى الاستقلالية الفكرية ــ النقدية النسبية للميدانين: الإبداعي والسياسي المتفاعلين والمتكاملين فستلجأ إلى التدخل النقدي الفظ، إلى التجاوز المعرفي وسوف تصيب الكتابة ــ الكاتب بأكثر من الكدمات والرضوض. هذا الشرط المعرفي سيمارس دوره ثانية في تقليص مجال الكتاب العاديين النائمين في ضيق الأفق فينغلق أمامهم طريق المعرفة بينما ينفتح أمامهم طريق التسويغ الثقافي للسياسات البعيدة عن المعنى أو الحياة الثقافية الواقعية . قد ينشأ في ميدان الكتابة المتنوعة نوع من الاغتراب لدى الكاتب، يشبه غربة العامل عن الآلة في المصنع الرأسمالي، أو غربة العامل عن الملكية العامة في المصنع الاشتراكي، أو غربة المجتمع في العالم الثالث "والمتحضر" عن نفسه وما بين هذه الأشكال الثلاثة من الاغتراب تنعدم العلاقة بين الكاتب والكتابة.

إن انعدام العلاقة بين الكاتب وكتاباته سيؤدي بالكاتب إلى الحرية غير المسؤولة، الحرية المطلقة، الحرية العدمية. أي أن يشعر الكاتب بعدم وجود دور له ولإنتاجه. الشرط الضروري لأن تتوجّد هذه العلاقة بين الكاتب وإنتاجه هو الوعي الذي به يحدد الكاتب موقفه وموقعه معاً. لكن هذا الوعي لا يكون إراديا إلا في جزء منه والجزء الآخر ينتج عن تطور موضوعي مستقل عن إرادته، مرتبط بوعيه.

إن مسألة المعنى في الكتابة معقدة وعلاقة الكاتب بالمعنى لا تقل تعقيدا، هنا تدخل قضية الوعي بمعناها العام، أي الالتزام بالمعرفة، لكن إذا كانت المعرفة شرطا للالتزام، فإن الكتابة بصورة مطلقة موقف معرفي ومن هذا الإطلاق في الموقف يبدأ المعنى، ولا يتأتى المعنى إلا من التراكم المعرفي ولن يتم هذا التراكم إلا من خلال المقاربات المتتالية التي تقوم بها، الكتابة، من خلال نشاطها وممارساتها ومن خلال تقديم كل جديد وممتع على هذا الصعيد.

ثمة عديد من الكتابات تنتظر محاولة الوصول إلى المعنى، ولهذه الكتابات أهمية كبرى خصوصاً أن عشرات من المبدعين والمثقفين هم على أهبة اتخاذ خياراتهم المعرفية، هذه الخيارات سوف تستند بالضبط إلى نوعية الكتابة والبحث والتجريب واللغة التي تفترض أن تقدمها، والتي يُرجى أن تأتي في الوقت الملائم دائما .

النقطة الأخيرة هي دور تطور المعنى نفسه، فالمعنى يتأخر عن حركة الكتابة عادة، لكنه يتقدم ويتطور إلى الأمام مهما تأخر وبنسب متفاوتة ترتفع لدى الكاتب المبدع المنفتح الذي يقرأ الواقع الموضوعي قراءة معرفية.

لا تتقاطع المهن! *

جمال حافظ واعي

١. نعم ، ليس ثمة قطيعة بين المهن المختلفة مادام البعض يسوغ لنا مشروعية الصيد في المستنقعات النتنة ومادام قادرا على كتابة ذاكرة جديدة لنا من خلال لافتاته اليومية التي يستعرض بها ندرة صيده ووفرته فيما مضى! انه صياد ماهر وحاذق وبخبرته ومهارته يعرف اين تستقر الدرر ويعرف ايضا اقصر الطرق لإلتقاطها ولهذا فهو لايحتاج الى شبكة ولا يترقب مواسم الصيد، ففي عقله ملفات خاصة تزقه بالبيانات وهو يقرأ الخارج جيدا وله حواس مستنفرة ؟! لاتتقاطع المهن، فالكاتب قد يصبح بوقا او سمسارا نشطا او مهربا من طراز خاص، وهو الذي يجمع الخراج في شبكته، فشبكته تتسع للأشياء جميعا!.

لقد صنع مؤهلاته مثلما صنع مؤهلات شبكته، وهذه المؤهلات، ولكي تكون لها الحظوة، بحاجة الى منابر وخطابات ليشرح لنا من خلالها نظريته الجديدة وابتكاره الخالص في حرق المراحل وكيفية الوثوب على الفرص - التي صنعته - بغض النظر ان كانت هذه الفرص مشبوهة ام لا. ففي نهاية الأمر ستتكفل منابره بمحو ذاكرتنا عنه ورسم صورته الجديدة المبرأة من كل شائبة وتكتب سيرة حياته التي تشبه سيرة حياة القديسين!.

انه يسعى الى استبعاد الذاكرة القديمة واقصائها وازاحة سيادتها على نفسها وعلى المؤكد فيها وجعلها تحتمي بوجهها المفتوح على تلقين منابره!.

٢. لن اطمئن لذاكرتي وما تختزنه من تاريخ بعد الآن، فقد كانت تعيش خارج زمنها وهي تتمثل هواجسها المتعالية ومكوناتها الاسطورية! فالذاكرة تعطب والأسود الذي رأته ذات يوم كان ابيض، وهي مصابة بعمى الألوان، وما تأكدت منه كان وهما لذا فهي بحاجة الى صيانة من اجل تصديق سيرة الآخرين وفرادة صناعاتهم!.

ما يتلونه علينا اليوم يصنع لنا ذاكرة جديدة، فذاكرتنا القديمة كانت مجرد اصداء بعيدة مشوشة وعلينا ان نقيم حدودا صارمة بينها وبين صور الماضي، لأن الذاكرة آلة تضليلية تقودنا الى التلفيق - حسب خطاباتهم - فهي توحي لنا بوقائع مغايرة للأصل وعلينا ان نعي ان الطريق الى الحقيقة لا يمر عبر الذاكرة فقط وانما عبر المنابر الجديدة وما تستدعيه فينا! فالمستدعى، من وجهة نظرها، لايرقى اليه الشك وهو قراءة مضادة خارج المنظومة المعرفية الملتبسة في عقول الآخرين! وهذه الذاكرة وفق هذا الفهم هوية مشكوك في انتسابها وتتطفل على التاريخ بوساوسها ولذا ينبغي طردها وتجريدها وترسيخ حالة من الإنفصام بينها وبين ماضيها، فالماضي مجرد فقاعات طافية على ظاهر الأشياء وما تلتقطه هذه الذاكرة لايخرج عن دائرة هذه الفقاعات!

هكذا اصبح التذكر للوقائع اعادة تأليف لها وفق الذاكرة المنبرية المصنعة حيث تنقاد الوقائع الى مساحات ورؤية مختلفة تماما، فقد كنا نرى أوهام المشهد او أشباح الكهف الافلاطوني الا ان الحقيقة لم تكن هناك واليوم تكتبها ذاكرة اخرى وعلينا ان ننسى فالنسيان يجعلنا ننحني للصناع الجدد وهم يقودوننا من مرحلة الإحتمال المشوش الى يقينهم!.

* كتابات

والشعر ماذا يفعلون به؟! *

د. سعيد الجريري

للعقاد عبارة مفادها أن وطنية الشاعر ليست في تغنيه النمطي بالوطن وأيامه ووقائعه كشاعر القبيلة القديم أو شاعر القصر المعروف، ولكنها تتجلى بأروع ما تكون في أن يكتب شعرا يحبّب الشعب في الزهور.

لم يكن العقاد يتحدث -بطبيعة الحال- عن إشاعة جو رومانسي، وإن كانت الحياة أشد ما تكون للنفحات منه ما بقي الإنسان، و من الرومانسيين من صرخ ذات يوم بأن الحديث عن الأشجار وروما تحترق جريمة. عبارة العقاد في غاية الأهمية والعمق في الوعي بالشعر ووظيفته من حيث هو مكوّن جمالي من مكونات الذات الانسانية الجميلة الحرة المنسجمة مع الكون والأشياء والأحياء.

غير أن الشعر لم تعد له الآن الأهمية نفسها، وغدا منظورا إليه باستعلاء دال على استرخاص واستهانة، بدعاوى مختلفة لعل أدناها أن العصر عصر تكنولوجيا وثورة رقمية، وليس عصر خيال ومجاز واستعارات وموجدة، في صورة من صور القصور في النظر إلى الذات الإنسانية في اختلافها عن الآلة والحيوان والمخلوقات كافة. فهل نتساءل: ماذا تفعل المدرسة مثلا بالشعر؟ وماذا تفعل بالجمال؟ وماذا تفعل بالحرية؟ وماذا تفعل بالوطن؟ بل ماذا تفعل بالإنسان؟

ليس ثمة ما يحفز على محبة الشعر، فالنصوص المقررة في مدارسنا إن سلمت من غرضية الاختيار، فإنها لن تنأى عن مدرس في الغالب لا يحب الشعر، إن لم يكن يحتقره أو لا تستغويه جمالياته، و له في واضعي المنهاج أسوة غير حسنة من حيث الغاية والهدف الموضوعان في ذيل كل نص، فالتقويم لا يلتفت إلى النص وفاعليته الجمالية، بقدر ما ينشغل بالسؤال عن الشاعر وحياته وغرض النص وأفكاره الرئيسة وبعض جوانبه المضمونية وشيء من مفردات النحو والصرف والبلاغة، حتى لكأنما النص مختار لكي يكون مجرد شواهد بطريقة معيارية باهتة.

غير أن الأدهى من ذلك أن أغلب مدرسي اللغة العربية المعاصرين لا يقرؤون الشعر ولا يحبونه، ثم يدرّسونه!! وإن زعم بعضهم أنه يحب الشعر فهو لا يحب إلا ما يعرّفونه منذ قرون بأنه "كلام موزون مقفى وله معنى"، وهذا في كثير من حالاته نظم بارد، إن لم نسمّه "نغرا" بحسب اقتراح الزميل د. عبدالقادر باعيسى في مقالة له في صحيفة "الثقافية" عنوانها "الناغر الكبير".

مدرس لا يحب الشعر ولا يتذوقه، فكيف له أن يتكشف جماليات الشعر وأسرار النصوص؟ وكيف له أن يحبّب الشعر وجمالياته إلى الطلاب؟ ونصوص مقررة لكي يحفظها الطلاب، ويعرفوا أغراضها وبعض الشواهد اللغوية، فكيف يتذوقون الشعر ويتغلغل الجمال في تشكيل ذواتهم نفسيا؟

فهل صحيح -بعدئذ- أننا نتعلم عداوة الشعر في المدرسة كما يقرر المغربي ياسين عدنان؟ وهل لنا أن نعتذر للعقاد بعد هذه العقود التي تبلورت فيها مفاهيم جديدة ومداخل حديثة لدراسة النص الشعري من حيث ينبغي لنا أن نضيف إلى قوله ممارسات في تشكيل جماليات النفس العربية بجماليات النص الإبداعي وأثرها في توازن الشخصية وإحساسها بمعانٍ غير مرئية لجمال الكون؟

كثير من مدرسي اللغة العربية في مدارسنا إن أتاهم طالب يحاول كتابة الشعر، فإن لم يصدوه عن التعبير عن وجدانه المتفتح على بهجة الدنيا، فإنهم لا يجيدون توجيهه خارج منطقة المرفوع والمنصوب إن تيسر ذلك، ولذلك فالمدارس لا تكتشف المواهب الإبداعية. وإن صدف أن كان ثمة موهوب يستعين بأحد خارج أسوار المدرسة، فإن المدرسة في احتفالها السنوي ستوجهه للكتابة عن الوطن أو الثورة أو ما اقترن بهما، لأن مبلغ علم المدير أو المرشد بالشعر لا يتعدى التعريف القديم السالف الذكر، وتتجلى صورة من صور التكسب بالشعر بلسان بريء لطالب تغتصب موهبته الشعرية في ساحة مقدسة!

لعل لواقع الشعر في المناهج المقررة والمدارس أبعادا لم تقارب، أو زوايا لم تضاء، لكن من المؤكد أن من نتائج الابتعاد عن عبارة العقاد الذهبية أن كثيرا ممن ينتحرون بكيفيات مختلفة هنا أو هناك من فرط اليأس والإحباط هم ببساطة -بحسب ياسين عدنان- شباب لا يقرؤون الشعر، أو درسوه بركاكة أعطت نتائج عكسية حتى أنها صادرت طاقة الحلم والأمل وقيم المحبة والجمال والتسامح التي يرسخها الشعر عادة في نفوس البشر العاديين.

هل في الكلام عن الشعر وتذوقه شطح على الواقع؟ ربّما.. لأن الإشكالية ليست في تذوق الشعر دون غيره، ولكنها في إجادة الرسم الإملائي قبل كل شيء!

فماذا يعني السؤال في العنوان؟ أيعني ما حاجتهم إلى الشعر أم يعني ماذا يجنون عليه؟.

* ادب وفن